الثورة الاثنين 24 ذو القعدة 1431هـ الموافق 1 نوفمبر 2010م العدد (16791)

تأمُّـــلات

محمد عبدالماجد العريقي

وقفة مع الضمير

في هذا الزمن يصبح حديث الوعظ والإرشاد شيئا من التذكير والتنبيه، وليس بالضرورة تدخلا لإجبار المتلقي على الانصياع والخنوع والتسليم دون ان يعطي العقل دوره في الفحص والتمحيص..

وما على الانسان العاقل الا اختيار ما يناسبه وما يحتاج اليه، وما يقال في الخطاب الإعلامي ذات طابع (الرأي) يدخل في هذا الإطار.

وفي هذا الزمن أيضا قد يكون عند المتلقي الكثير من المفاهيم وسعة المحصلة الثقافية والخبرة الحياتية اكثر بكثير من المرسل والمحترف في الوسائل الاتصالية المختلفة.

ومن باب التذكير نقول أن وطننا يواجه تحديات من كل الاصناف وفي كل المجالات، الكثير منها تشكلت تحت وطأة الانانية والاهمال والعشوائية والكسل، وكل ذلك السلوك كان على حساب الزمن، وفي لحظة مراجعة وجدنا ان هذه السلبيات ترسخت في واقعنا، وانصرف عنا الزمن ليحاكمنا من موقع آخر، موقع تتقدم فيه الامم والشعوب الناهضة، وزماننا غير زمانهم بمعايير الانجاز والتقدم.

في هذه اللحظة، يجب على كل فرد ان يراجع نفسه، ويوجه لنفسه السؤال الكبير: هل كنت ولازلت اعمل وفق ما يقتضيه ضميري وتعاليمي الإسلامية، والاخلاق والمبادئ الانسانية، ام ان مسيرة حياتي الخاصة والعامة والمهنية، اعترتها الكثير من التجاوزات والتناقضات؟.

اذا كان كذلك لابد من تحديد معيار قياس افتراضي لهذا الدور المهزوز الذي اضر بكيان مجتمعي، وعلى ضوء ذلك يمكن التوصل للمحاسبة الذاتية، التي يفترض ان تلحقها التوبة الصادقة لله وللوطن.

انظروا اليوم في حال وطننا وهو يتعرض للتشويه، وخيوط المخاطر التي تحوم حوله، هل هذا الوضع يجد له نفوسا وضمائر باردة لايهمها مايحدث، تحت مبررات سياسية.

اذا كان هناك بشر من هذا النوع فهم اجساد متحركة لاتحمل أدنى مشاعر القلق والخوف على نفسها وأولادها وأهلها ومجتمعها ووطنها.

في المواقف التي تنتج التهديد لأمن الوطن، لايفترض ان يسيطر عبث الجدل السياسي، وانما يصبح من العقل والحكمة التضامن في هذا الظرف لكي نصنع الموانع التي تدرأ الاخطار وتبعد التهديدات أيا كان مصدرها.

لا أريد الاسترسال فيما يشبه النصح فكل منا يعرف الكثير، ومعطيات العصر أصبحت تتدفق إلى اذهاننا وأبصارنا ومسامعنا بكل يسر وسهولة، ولكن أعود لأذكر بأهمية إحداث يقظة للضمير لتكون اعمالنا وتصرفاتنا مقبولة، وسنجد ان محصلة ذلك هو جوهر الاخلاق والقيم التي يحثنا عليها ديننا الاسلامي، وهي انجازات تسعدنا كأفراد وأسر ومجتمع، وهي معالم نسهم بها في حراك التقدم، ومفاخر على مستوى الاظهار الانساني.

19alariky@gmail.com

اليمن ضحية (الإرهاب والإرهابيين)..؟!!

طه العامري

قبل أن يتحدث العالم عن (الإرهاب) ومكافحته كانت اليمن تعاني من (الإرهاب), وقد عاشت اليمن الأرض والإنسان قرونا من الزمن تحت وقع إرهاب المستعمر الغازي والمستبد الكهنوتي ..

وبعد قيام الثورة اليمنية وجد اليمن نفسه يئن تحت وقع الإرهاب الشمولي، فكانت الوحدة بداية انعتاق وفاتحة لتحول وطني وحضاري جديدين تطلع لهما شعبنا اليمني لكن سرعان ما وجدنا أنفسنا ندفع ثمن إرهاب (زبانية المحاور) الدولية، والكل يتذكر كيف أننا وخلال الحرب الأفغانية وجدنا أنفسنا مجبرين لتسهيل مهمة (المجاهدين) حينها وبضغط من ذات المحاور الدولية النافذة التي تزعم اليوم أنها تكافح الإرهاب، ومنذ العام ١٩٩٠م ومع بروز تحولاتنا الوطنية وجدنا أنفسنا ضحايا لإرهاب الجماعات المتطرفة التي كانت تستوطن (لندن، وباريس، وواشنطن)، ويشكل (أبو حمزة المصري) نموذجا لازدواجية المعاير الدولية، هذا الرجل ونجله وقفوا وراء الكثير من العمليات الإرهابية أبرزها فيما يتصل بما أطلق عليه (جماعة جيش عدن، أبين) بزعامة (المحضار) الذي لم يكن سوى تلميذ لدى أبو حمزة المصري الذي كان مقيما في العاصمة البريطانية، ومنها مارس الرجل كل صنوف الإرهاب والتحريض ولم تتمكن بلادنا من استعادة الرجل ومحاكمته على الجرائم التي اقترفها بحق اليمن الأرض والإنسان، وخلال قرابة عقدا كاملا كانت اليمن تواجه منفردة البؤر الإرهابية وتتحمل تبعاتها وتكبدت بلادنا كثيرا جراء تلك العمليات الإرهابية ولم يكن أحد من فرسان الحرب على الإرهاب اليوم يستمع أو يتوقف مجرد توقف أمام معانات اليمن وتضحياتها وهكذا ظللنا لقرابة عقد ندفع ثمن ويلات وتبعات الإرهاب وجماعته ورموزه وبؤره، إلى أن فجع العالم بأحداث أيلول سبتمبر ٢٠٠١م فكانت اليمن من أوائل الدول والأنظمة التي دانت تلك الجريمة كما كانت بلادنا في طليعة الدول والحكومات التي خاضت معترك الحرب ضد الإرهاب بدافع من رغبتها الحقيقية والجادة في اجتثاث الظاهرة ورموزها كوننا ندرك جيداً ويلاتها ومخاطرها، وبالتالي لا نعتقد أن اليمن بحاجة اليوم لمن يزايد عليها أو على مواقفها أو على مصداقيتها ونواياها الجادة في مكافحة ظاهرة كان اليمن أول من حذر من مخاطرها وأول من أكتوى بنارها .. !!

اليوم نستغرب بحق هذه الحملة الرخيصة التي تصور اليمن وكأنها (حاضنة الإرهاب) أو (فقاسة للإرهابيين) ..؟ تهويل يتم توظيفه بعيدا عن المصداقية في وقت هناك بؤر في الداخل الوطني تعمل بوتيرة عالية على تشويه صورة اليمن وتحولاتها بتصويرها بصورة غير صورتها من خلال تهويل الأحداث وأن كانت عابرة كما هو الحال مع حكاية (الطرود) التي وأن افترضنا أنها حقيقية فإنها لا تستحق كل هذا الصخب والضجيج والتهويل ومحاولة جعل اليمن وكأنها هي (البؤرة) التي عليها أن تدفع ثمن أخطاء وخطايا الآخرين وسياستهم العرجاء ..!!

والمؤسف في هذه المعادلة أن كل الأسماء والرموز الإرهابية المطلوبة والتي لها علاقة بالنشاط الإجرامي والإرهابي هذه المسميات والرموز وإن كانت محسوبة على اليمن لكنها في الغالب عاشت كل حياتها خارج اليمن بل وتحمل جنسيات المحاور المعنية بمكافحة الإرهاب، يعني أن اليمن لم تربي هؤلاء ولم يعيشوا في كنفها حتى يأتي اليوم من يسعى لتحميل اليمن وزر جرائم هؤلاء الذين عاشوا في (واشنطن ولندن وباريس)، فاليمن هي من يجب أن ترفع صوتها وهي من يجب أن تحمل محاور النفوذ مسئولية التربية الخاطئة لهؤلاء الذين لم تعرفهم اليمن إلا (متهمين ومطاردين) ومطلوبين لعدالة هذا المحور أو ذاك ،ومع كل هذا فإن اليمن وقفت موقفا مبدئيا ثابتا وراسخا من ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف ليس عن مساومة أو رغبة في مجاراة الآخرين بل إيمانا منها بمدى مساوئ هذه الظاهرة التي عانت منها اليمن طويلا وبصور شتى وفي حقب متفاوتة ومتعددة الرموز والأبطال الذي أذاقوا شعبنا الكثير من الويلات ولهذا جاء تفاعل بلادنا وقيادتنا مع الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب تعبيرا عن إيمانها وقناعتها الراسخة بخطورة ومخاطر الظاهرة ..وعليه فإن على كل شركائنا في مكافحة هذه الجرائم أن لا يغالوا في تحميل اليمن ما يفوق قدرتها على التحمل وأن لا يجعلوها تعيد النظر في إستراتيجية الشراكة القائمة على الجدية والمصداقية، واليمن وهي تخوض غمار الحرب ضد الإرهاب تعي جيدا دورها وواجباتها تجاه وطنها وشعبها، كما تدرك واجباتها والتزاماتها الدولية ودورها في صيانة أمن واستقرار المنطقة والعالم، وهي لكل ما سلف لا تحبذ من بعض شركائنا أن يلجأوا لمثل هذا التهويل والاستنفار والتضخيم والتوظيف السياسي لظواهر الأحداث، كما لا تتمنى على أي شريك في هذه الحرب أن يتعاطى بازدواجية من شأنها أن تحبط الثقة والشعور بالمسئولية، فاليمن ربما كانت الأكثر تضررا من الظواهر الإرهابية وهي أكثر من دفع ويدفع ثمن كل هذه الظواهر وبالتالي على الآخرين أن يقدروا مواقف اليمن ودورها وأن يدركوا حقيقة الخصوصية والتميز اليمني وأن لا ينساقوا وراء التحليلات الزائفة والحوادث العابرة والتخمينات في وصف وتوصيف الظواهر بطريقة استلابية لا تخدم شراكتنا الجمعية في مكافحة الظاهرة، خاصة ونحن نتطلع من شركائنا مزيد من الحوافز والمساعدات اللوجستية التي تمكننا من السيطرة على هذه البؤر التي لم تنمو يوما في اليمن ولكنها وفدت لنا من ذات المحاور التي نرتبط معها بشراكة إستراتيجية في مكافحة الإرهاب بل والتصدي لمسميات إرهابية وإجرامية نمت وترعرعت في هذه المحاور وتحمل جنسيتها، إذ أن غالبية الذين يتم مطاردتهم اليوم في اليمن والجزيرة وفي كثير من دول العالم هم في الغالب من حملة الجنسيات الأمريكية والبريطانية والفرنسية ومن هم من يحمل جنسيات أخرى عديدة وأن كانوا ينتمون لليمن إلا أن أيا من هؤلاء لم يعش في اليمن ولم يعرفوا الكثير من قيم شعبها وتقاليده، وعليه نأمل ونتمنى من أشقائنا وأصدقائنا ومن كل شركائنا في مواجهة بؤر التطرف أن لا يتخذوا من بعض الظواهر العابرة مبررا لستهداف اليمن وتشويه صورته وخلق حالة قلق وإقلاق في مكوناته المجتمعية وفي رؤية الآخر الحضاري له، وعلينا أن نتذكر جيدا من يقف وراء كل هذه الظواهر ومن هم أبطالها، وأين ترعرعوا، ومن أين قدموا ليخوضوا مسلسلهم الإجرامي وكانت اليمن ولا تزال في طليعة من يدفع ثمن نزق هؤلاء وحماقتهم ..

ولا أريد أن أقول ما قاله الشاعر العربي (آلا لا يجهلن أحد علينا .... فنجهل فوق جهل الجاهلينا) .. أرجوا أن يستوعب أصحاب الشأن هذا .. والله الموفق

ameritaha@gmail.com

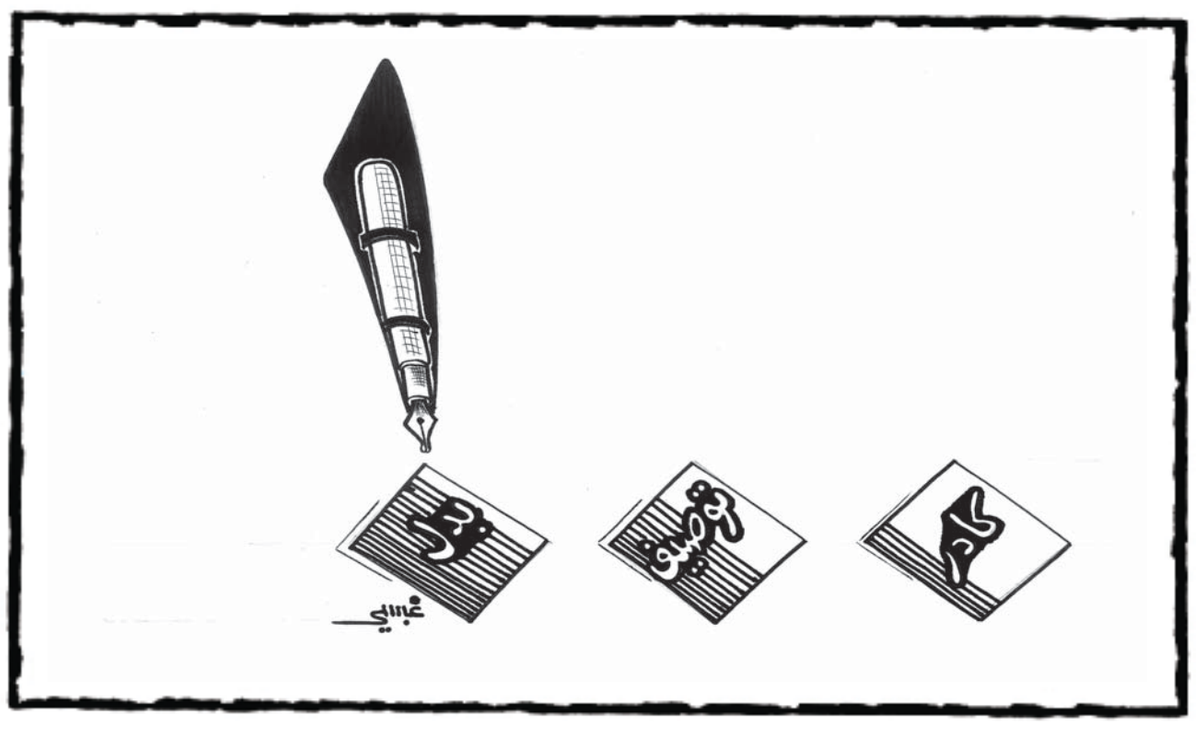

مشاهد يومية

عبدالرحمن بجّاش

... ومن جامعة تعز الوفاء

في القاعة الكبيرة أو الكبرى بجامعة تعز حضرت والأستاذ فيصل سعيد فارع، مدير عام مؤسسة السعيد، تأبين الدكتور أمين المقطري - رحمه الله - أنا لا أعرف الرَّجُل، لكن من الكلمات التي سمعتها للدكتور نبيل سفيان، والدكتور عبدالرحمن صبري، والدكتور عبدالله الذيفاني، والتقديم البديع للدكتور منذر إسحاق..

وقفتُ على مدى التقدير الذي تكنّه الجامعة للرَّجُل، أما كلمة الأستاذ عبدالله أمير، وهو أحد فرسان الكلمة، فقد كانت ضافية وكوّنت عندي صورة تقريبية لمدرّس الرياضيات الفذ الدكتور أمين المقطري، رحمه الله.

المهم - ربما - لَيس في كل ما سبق، على أهميته، بل إن الأهم ما أعلن في التأبين عن أن الجامعة ستطلق اسمه على إحدى قاعاتها، وستصدر كُتيباً بسيرته الذاتية، وهو ما شد انتباهي، ومن على البعد أرجو مشدداً ألا يذهب الوعد أدراج الرياح، بل وأتمنى أن أزور تعز في المرة القادمة وقد اعتلت لوحة باسم الرَّجُل بوّابة إحدى القاعات، وقد نكأ الوعد والإعلان جرحاً قديماً في النفس، إذ أن الوعود، وما أكثرها، نطلقها في لحظة عاطفية خلال ثلاثة أيام العزاء حين نودّع عَلَمَاً من أعلامنا، ثم نعود إلى البيات فننام طويلاً حتى يضيق النوم من نومنا!!

والأمثلة كثيرة في حياتنا، تظهرنا كمنكرين لجميل مَنْ قدّموا ولم يمنّوا، قدّموا ولم يطلبوا المقابل، بل لم نسمع منهم ما يشي برغبتهم في أن يجازوا حيال ما فعلوا، ونرى في المقابل أتناكاً فارغة تملأ الدنيا ضجيجاً، وهي في الأخير مجرد أتناك حسنتها الوحيدة - هذا إذا كان الضجيج حسنة - تناحتها ليس إلا، ولذلك وبقوة طباع تراها تتقدم الصفوف وتنال التكريم الذي هو حق الآخرين، هم وحدهم مَنْ قدّم، وحدهم مَنْ أعطى، ولهم علينا أن نقول لهم شكراً وبمختلف الأساليب والطرق.

تفعل جامعة تعز خيراً، وتكون هي القدوة إن أوفت، أما إذا أصاب النسيان التذكّر والذاكرة وعاد الناس إلى دوّامة الانشغال بكل شيء ولا شيء، فسيصيبنا الهمّ والغم.

وعلى الطريق وطالما والجامعة قد بادرت وفتحت الباب، أقول مجرد مقترح : لماذا لا تكون القدوة وتسبق الجامعات الأخرى، وتكون لها لوحة شرف لأعلام المحافظة؟ ليس في ذلك عيب، لكن بشرط ألا يظهر عليها إلا مَنْ تستحق أسماؤهم أن تظهر وبماء الذهب، على الأقل تعوّضنا الجامعة عن الشوارع التي لا أسماء لها، ولا أحد يريد أن يصيخ السمع، فقد حاولت ذات مرة أن «أنكز» مَنْ بيده القرار واقترحت أن يطلق على شارع التحرير بتعز اسم «الفضول» فلم يستجب أحد حتى بمجرد الإشارة، حتى النائب الزكري، الذي تحمس ذات لحظة لم يُعر اتصالي به وللموضوع ذاته مجرد انتباه أو اهتمام!! حتى أنني كتبت له رسالة باسمي، فلم يرد، وأعتقد أن من أوجب واجبات النائب تجاهل ناخبيه حتى موعد الانتخابات!!

هناك رَجُل - حسبي أنني أذكّر به - وأثق أن أحداً لن يتجاوب ولن يعير الأمر انتباهاً، إذ أنك طالما وأنت لست من الشلّة إياها ولا ترضى عنك، ففي ستين داهية ما تطرحه وما تشير إليه، ولا يهم، فأنا - أيضاً - لا أعير الأمر من حيث الرد أو الاهتمام من عدمه أي اهتمام، فحسبي أنني أذكّر والتاريخ كفيل بإنصاف كل صاحب حق.

عبدالرؤوف نجم الدين، حتى جبل صبر لو أصخيتم السمع لقال : ذلك الرَّجُل التربوي يستحق أن تكون له لوحة ذهبية يشرّفها باسمه وعلى مداخل كل مدارس تعز، ها أنا أذكّر به من جديد حتى وإن لم يعر الصديق حمود الصوفي الأمر مجرد انتباه، هو يعرف عبدالرؤوف أكثر مني، وإن «صَهْبَنْ»، أما مدير مكتب التربية بتعز، وهو صديق زميل، حتى وإن استعنت بالأمم المتحدة، فقط ليرد على اتصال، فلن تستطيع!! ربما هو مشغول بما هو أهم.

في تعز أعلام وأعلام، خذوا علي ناصر العنسي، شاعر الثورة، أين اسمه؟ مَنْ يتذكّره؟ كم أسماء وأسماء، فهل تبادر جامعة تعز وتستنّ هذه السنّة الحسنة وتترك للأشغال وللجان تسمية الشوارع أن تظل عاجزة إلى يوم القيامة، وخذ أمانة العاصمة - مثلاً - فإلى اللحظة لم يستطع أحد إخراج تسمية الشوارع إلى حيّز الوجود، وصدّقوني ليس السر لدى الأمانة، بل في جهات أخرى تخاف من أن تعتلي اللوحات أسماء مَنْ يستحقون، وهم كثر، من المهرة حتى صعدة، يخافون من ذلك ويعملون على أن تظل أسماء الشوارع في العاصمة مجرد أرقام، كما هم الشهداء والأعلام مجرد أرقام!! يخافون أن يضيعوا حتى وإن اعتلت أسماؤهم بعض اللوحات، فمَنْ يستحقون عن جدارة أكثر، وأسماؤهم الأغلب، والناس لن يلتفتوا إلا إليها، وستظل الأخرى مجرد أرقام، صدّقوني، فالتاريخ ينصف مَنْ يستحق الإنصاف، وحين يرى أن هناك مَنْ يرفع لوحة باسمه على شارع، يضحك كثيراً.

أعود إلى جامعة تعز، فأقول : كونوا القدوة واعملوا ما تستطيعون، فالجامعات مناط بها إحداث التغيير في أي مجتمع، في أي بلد.

○ ○ ○ ○

أحمد دويد

□ العم أحمد، الشيخ أحمد، العميد أو اللواء أحمد دويد، رَجُل يستحق الاحترام، وهو - برغم كل شيء - لا يزال ذلك الرَّجُل الذي يحترم الآخرين، ولا يدّعي ولا يتعالى على أحد، كبُر أم صغر، تذهب إلى بيته يحترمك، حتى وإن لم يعرفك، تذهب إلى مكتبه يقدّرك.

قلت : يا عم أحمد، وقد ذهبت إليه في غرض لشخص آخر : وقّع على الملف، قال : حاضر، بعد أن أدخلني إلى ديوان بيته، وهو يفعل ذلك مع الجميع، حتى لا تظنوا الظنون، وبعد أن ناولني الملف استدرك : هات أنا داري بأصحابي في المصلحة، أنا سأختمه لك، وفعل، وإلى بيته عدت وقد أنجز ما وعد، فأكبرت الرَّجُل حين رأيت على باب بيته كثيرين كثيرين، والرَّجُل يعزم هذا ويضحك في وجه ذاك.

كان ذلك قبل سنوات، وفي رمضان الذي مضى عدت لأرى أحمد دويد، هل لا يزال أحمد دويد، فوجدت الرَّجُل الذي قادني بعد غياب كل السنوات إلى نفس الديوان، وجدت الرَّجُل بنفس الروح الطيبة، وبنفس أدوات وأسلوب التعامل مع الآخرين ... شكراً العم أحمد دويد.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com

إعلان